

الخدمات الترويحية وأهميتها في المناطق الحضرية

تاريخ الاستقبال: 2018/05/10

تاريخ القبول: 2018/06/20

ط د / بوحوش أسماء جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 02

الملخص:

إن الحاجة إلى الترويح والاستجمام من متطلبات الوقت الحاضر في خضم ضغوطات العمل والضغوط الاجتماعية الأخرى، وتشتمل الخدمات الترويحية على مجالات وأنواع عديدة كالحديقة والمساحات الخضراء والمساحات المفتوحة والمخصصة للراحة وممرات المشاة، إضافة إلى دور الثقافة والسينما والمسرح ونوادي الانترنت والمساح وقاعات الرياضة، حيث تكون فضاءات جاذبة تتباين وفق مختلف المستويات العمرية والثقافية للسكان.

الكلمات المفتاحية: الخدمات — الترويح — فضاءات الراحة واللعب .

Résumé :

Le besoin de loisirs et de récréation sont devenu les exigences du présent au milieu de la pression de travail et d'autres pressions sociales. Les services de loisirs comprennent de nombreux domaines et types, tels que les jardins les espaces verts les espaces ouverts pour détente et pour les piétons, ainsi que les centres culturels, cinéma , théâtre, internet ,piscines, gymnases , et où des espaces attractifs selon les catégories d'âge et culture de population.

مقدمة :

أدى التطور الهائل في العصر الحديث إلى ازدياد معدلات التحضر، حيث شهدت مدن العالم عملية تحولية كبيرة اتصفت بمظهرين أساسيين أولهما ديمغرافي ويتمثل في تزايد عدد سكان المدن بشكل كبير وسريع جدا وثانيها هو التوسع في بنية هذه المدن، إضافة إلى ازدياد معدل سرعة الحياة واتجاهها نحو الآلية كما أدى إلى زيادة وقت الفراغ، ويؤكد برتراند راسل على أن الاستخدام الواعي لوقت الفراغ إنما يعد حصيلة للتربية والحضارة، ويرى المهتمون بدراسة الترويح أنه يمكن التعرف على حضارة المجتمعات من خلال الوسائل التي تستخدمها تلك المجتمعات في مواجهة وقت الفراغ.

وإن الدراية بالطريقة التي يمكن بها قضاء وقت الفراغ والاستمتاع به إلى أقصى حد شيء مهم في حياة الأفراد، ويعتبر الترويح من بين أهم وسائل قضاء وقت الفراغ حيث أن الحاجة للترويح عن النفس حاجة إنسانية لها أهميتها وعادة ما نجد أننا نضع الترويح والنشاط الترفيهي في مكان جانبي من حياتنا ويتوقف ذلك على الوعي الترفيهي عند الفرد وأن يدرك مدى أهميته بالنسبة له وللمجتمع فالترويح مظهر من مظاهر النشاط الإنساني حيث أنه يهدف إلى السعادة التي ينشدها كل فرد، كما أن الترويح له مكانة مميزة في جعل الحياة مترنة بين العمل والراحة فتكتمل الحياة في معناها وتزداد في رونقها بالترفيه والترويح.

ويرى العلماء والباحثون في علوم التربية أن حاجات المجتمع ست، تمثل كل واحدة منها ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية وهي الناحية الخلقية، والناحية المهنية، والناحية العائلية، والناحية الوطنية، والناحية الترويحية الاستجمامية، والناحية الصحية. ويعد الترويح من الحاجات الأساسية في الوقت الحاضر فهو الطريقة الايجابية لقضاء وقت الفراغ المحدود نسبيا نتيجة السرعة الهائلة التي يسير فيها المجتمع وتعد أساليب الحياة فتتوافر له خارج العمل أو الدراسة أوقات فراغ يستغلها بأشياء مفيدة ويروح عن نفسه بغرض تحديد نشاطه وطاقته وإمجا حياته .

وحيث أن الطبيعة الاجتماعية لأوقات الفراغ وطرق استثماره في الأنشطة الترويحية تفرض نفسها في أوساط الباحثين الاجتماعيين باعتبار الترويح مظهرا اجتماعيا واضحا فيمكن القول بأن الترويح وسلوكياته ليس خيارا ترويحيا ذاتيا فقط بل هو مطلب ملح لكافة فئات المجتمع المتحضر فالترويح من الحاجات الإنسانية بالغة التعقيد لاشتماله على أبعاد متعددة. لذا نتساءل :

- ماهي الخدمات الترويحية الواجب توفيرها داخل المناطق الحضرية؟
- كيف ساهم التحضر في تطوير الخدمات الترويحية ؟
- ماهو الدور الذي تلعبه الخدمات الترويحية في الارتقاء بنوعية الحياة في المناطق الحضرية.
- أما فرضيات الدراسة فتتمثل في:
- تتنوع الخدمات الترويحية في المدينة حسب الموقع وطبيعة المنفعة المقدمة.
- للتحضر علاقة وثيقة في إبراز الوظيفة الترويحية للمدينة .
- توطن الخدمات الترويحية في المناطق الحضرية يساهم في تحسين جودة الحياة وزيادة الرفاهية العامة.
- فالمرافق الترويحية تؤدي خدماتها التي لا تقل أهمية عن باقي المرافق ضمن شبكة خدمات المدينة من أجل تحقيق أهدافها التنموية ووظائفها الحضرية وأي خلل في عمل أي مرافق ينعكس سلبا على المدينة .
- ومن بين الأسباب التي دفعتنا لمعالجة هذا الموضوع :
- 1 — الرغبة في دراسة الهياكل والفضاءات الترويحية التي توفرها المناطق الحضرية لسكانها .
- 2 — الأهمية الحيوية المتزايدة للخدمات الترويحية.
- 3 — قلة الدراسات والبحوث التي تناولت هذا النوع من المواضيع.

وتكمن أهمية الدراسة في كون الدراسات الحضرية بصفة عامة ودراسة الخدمات والمرافق داخل المدينة من الدراسات الحديثة والمطلوبة في مجال علم الاجتماع، وبما أن الخدمات الترويحية جزء من الشبكة الخدمية فإن الأبحاث مازالت جارية من أجل فهم الاحتياجات المختلفة لسكان المدينة وبيان أهميتها المتزايدة داخل المناطق الحضرية، ومن ناحية أخرى فهذه الدراسة تلي حاجة علمية تتصل بطبيعة الحياة الاجتماعية للأفراد خارج أوقات العمل في المناطق الحضرية .

وتهدف هذه الدراسة النظرية لتحقيق جملة من المطالب نوجزها في :

- 1 — تحديد المتطلبات الترويحية داخل المدينة.
- 2 — إبراز العلاقة القائمة بين التخصّص والترويج .
- 3 — توصيف السياسات الحضرية في مجال الترويج.

1- التخصّص والخدمات الترويحية:

تعد البيئة السكنية مؤشرا على نوعية حياة الأفراد، ونستطيع أن نشبهها بالكائن الحي فهي تولد وتمرض وتتعاوى وتنمو وتموت، وإن معظم بلدان العالم النامي تتطور فيها بنية المدن تدريجيا، فنجد مدن صغيرة أصبحت مدن كبيرة وقد نجد العكس مدنا خلقت كبيرة وتدهورت مع الوقت لأسباب قد تكون طبيعية أو بشرية أو اقتصادية.

وقد قطعت المدينة أشواطاً كبيرة من النمو والتخصّص متخذة من الوظائف والخدمات وتعدد سبيلها لذلك، فالمدينة هي مركز لتجمع الوظائف والخدمات والسكان معا، مما يضفي على هذا النوع من التمرکز صفة التعقيد والتداخل، وهذه المتغيرات الثلاثة: الأرض والخدمات والسكان وطبيعة العلاقة فيما بينها أسست مفهوم التعقيد والتداخل بين مكوناتها، ويبقى مجال البحث في جانب الخدمات يلقي استحسان الكثير من الباحثين المختصين بالدراسات الحضرية. (1)

وسجّلت العقود الثلاثة الماضية انتقال حضري عالمي هائل، ففي سنة 2008 وللمرة الأولى في التاريخ تمّ تسجيل انتقال مايزيد عن نصف سكّان العالم إلى المناطق الحضرية، حيث ستواصل هذه النسبة زيادتها لتصل إلى 70% في سنة 2050 .

وتعيش المدن الجزائرية منذ ثلاثة عقود تقريبا مرحلة تغير اجتماعي واقتصادي وثقافي لم يسبق أن عاشت مثله منذ نشأتها، حيث أسهمت العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بدور هام في تهتة الدوافع لنموها بصورة غير مخططة فتعطلت الوظائف الطبيعية للمدن وتحولت الحياة فيها إلى جملة من الأزمات والاختناقات في كل الميادين، وأصبح من المألوف التعايش مع أزمات نقص مياه الشرب والسكن واختناقات المواصلات وقصور الخدمات والمرافق والبحث الدائم من السكان عن الحد الأدنى من الحياة الكريمة في جو محموم بالتزايد السكاني وتدهور مريع للبيئة الحضرية، وقد نتج من خلال الحراك الاجتماعي في الجزائر تغيير في نمط الحياة وفي سلم المنظومة الأخلاقية نتيجة الانفتاح الحاصل في العالم والعولمة وتطور وسائل الاتصال، تمخضت عنه ظواهر اجتماعية جديدة أطلّت في مجتمعنا وقد حاولت الدولة جاهدة ولو بصورة متأخرة نسبيا استدراك الأوضاع واحتواء التخلف العمراني الذي تعيشه المدن الجزائرية بعد أن خرج عن إطار السيطرة والتحكم وأصبح ينذر بالانفجار، وذلك ضمن سياسة عمرانية متكاملة تهدف إلى تحسين ظروف الحياة في المدن والتحكم في نموها وترشيده بما يخدم أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة. (2)

إلا أن هذا النمو الحضري المتزايد أدى إلى انعكاسات سلبية ومشاكل كثيرة تعاني منها مدنها أهمها أزمة السكن الحضري وذلك بسبب كثرة الطلب عليه نتيجة الزيادة الطبيعية للسكان والهجرة الريفية، هذا مادفع المسؤولين بأن يصبوا كل مجهوداتهم نحو توفير السكن كمطلب أول ملح وأساسي للأفراد، مما أدى إلى هيمنة قطاع السكن على باقي القطاعات والمرافق الأخرى ومن بينها قطاع الخدمات الترويحية الذي يضم الحدائق والمساحات الخضراء والغابات وحظائر التسلية والتي أصبح يتوق إليها سكان مدنها حيث تعد من المرافق الحيوية في المجتمعات الجديدة.

ولقد بدأت فكرة المجتمعات الجديدة تتضح عام 1898 وذلك بصدر كتاب هام بعنوان "الغد طرق سليمة إلى الإصلاح الحقيقي" واقترح مؤلفه هاورد وهو بريطاني الأصل إنشاء مجتمعات محلية جديدة وسط الطبيعة الخضراء يطلق عليها اسم مدن الحدائق ويتم التخطيط مسبقاً لكافة منشآتها الصناعية والتجارية ومختلف الخدمات الأخرى (3)، وعليه يتضح أن نظرية المدينة الحدائقية توفر للسكان كل احتياجاتهم دون الحاجة إلى الانتقال من المدينة، فالسكن موجود والعمل موجود والطبيعة موجودة.

ويتكون المجتمع كنظام من مجموعة من العناصر المترابطة والمتآلفة وهي السكان والبيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية والبيئة التربوية والبيئة الاقتصادية والبيئة السياسية والبيئة التكنولوجية، إذ يسعى كل عنصر منها إلى تحقيق أهدافه الخاصة التي ترتبط مع أهداف العناصر الأخرى، ومن ثم تحقيق الأهداف العامة للمجتمع (4).

ويعد الترويح من الحاجات الأساسية في الوقت الحاضر فهو الطريقة الإيجابية لقضاء وقت الفراغ المحدود نسبياً نتيجة السرعة الهائلة التي يسير فيها المجتمع وتعدد أساليب الحياة فتتوافر له خارج العمل أو الدراسة أوقات فراغ يستغلها بأشياء مفيدة ويروح عن نفسه بغرض تجديد نشاطه وطاقته وإمحاء حياته. وتعد الخدمات الترويحية والتعليمية والصحية والعبادة خدمات مكلفة لحاجتها إلى مساحات كبيرة داخل المناطق الحضرية وتكاليف البناء والتجهيزات الكبيرة، في مقابل ذلك ترتفع تكلفة التشغيل خاصة تكلفة العمل والصيانة، ولكنها تعد أقل العوائد وخاصة ماحدث في الدول الاشتراكية بتجربتها السابقة أو الدول النامية حالياً التي تعد أغلبها خدمات مجانية لسكانها (5).

ولا أحد ينكر أن تحديد الأراضي المخصصة للحدائق العامة وسط المدينة لا يقل أهمية في وجودها عن الخدمات الصحية والتعليمية والرياضية والاجتماعية، ومما زاد الأمر سوءاً اشتداد الطلب على أسعار الأراضي أدى إلى ارتفاع أسعارها ارتفاعاً جنونياً وبدلاً من تخصيص فضاءات للراحة والترويح تستغل الأراضي في وظائف تدر أعلى قدر من الربح، وإن الخدمات الترويحية لها دور كبير في الترويح عن ساكن المدينة بوجه خاص ومجتمعها الحضري على وجه العموم وخاصة الحدائق والمساحات الخضراء التي تعمل على تخفيف حدة السمية من الغازات والغبار المتطاير، كما أن للحضرة داخل تركيب المدينة دوراً إيجابياً على الأفراد فتجدد نشاطهم وتعيد إليهم التوازن النفسي، وقد تم تقدير حصة الفرد من مساحة المناطق الترويحية في المدن العملاقة (الميجالوبوليس Megalopolis) ما بين 10 إلى 15 متراً كحد مقبول لما لهذه الخدمة من أهمية قصوى على نفسية سكان الحضر ونشاطهم اليومي (6).

فالبيئة الحضرية الحسنة بما تنطوي عليه من عوامل اجتماعية ثقافية وبيولوجية واقتصادية تعكس آثارها الحسنة على الإنسان أما البيئة السيئة فإنها تتسبب في العديد من السلبيات بالنسبة للفرد والمجتمع (7).

2 - مفهوم الخدمات الترويحية:

تعني الخدمات الترويحية مجموعة من الأنشطة والفعاليات التي تعمل على إشباع رغبات الإنسان وراحته النفسية والذهنية بما يتناسب عمره وثقافته (8).

وتعد الخدمات الترويحية من الأنشطة المهمة والأساسية في المدينة، والتي لا يجب أن تغيب عن ذهن المخطط، كما حدث في الكثير من مدننا العربية، والتي تعاني حالياً من مشكلة عدم توفر أنشطة كافية لغرض الترويح، وغالباً ما تكون المناطق الترويحية هي الأضعف في ميدان المنافسة بين الأنشطة، فكثيراً ما يلتهمها الزحف التجاري أو الصناعي، ففي الوقت الذي يزداد فيه السكان ويزداد الطلب على الخدمات الترويحية تتراجع تلك الخدمات ويقل نطاقها مما يولد ضغطاً كبيراً على ما هو متاح منها فتقل كفاءة أدائها، وقد يعاني سكان المدن الكبرى التي تحولت إلى كتل إسمنتية من الأبنية فينتقل الإنسان بينها دون وجود ما يريحه من الأنشطة الترويحية، وإن ما هو متوفر قد لا ينسجم مع رغبات كل الأشخاص وأعمارهم فكل إنسان في عمر معين له ما يناسبه من الأنشطة والخدمات الترويحية يجب توفرها وفق الأسس والمعايير التخطيطية وحصة الفرد من تلك الخدمة تتراوح ما بين 13 و 20 م² وتختلف تلك الحصة من دولة لأخرى (9).

3- المبادئ الأساسية للترويج:

لم تقتصر العناية بتوفير النشاط الترويحي للشعب كحق من حقوقه على دولة بعينها بل امتد إلى العالم جميعاً فنصّت المادة 24 من وثيقة إعلان حقوق الإنسان التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948 على: "لكل شخص حق في الراحة وأوقات الفراغ، وخصوصاً في تحديد معقول لساعات العمل وفي إجازات دورية مأجورة." وعليه فإن للترويج مبادئ أساسية تتمحور في:

- 1- أن كل إنسان بحاجة إلى الترويج .
- 2- أن لكل إنسان الحق في الترويج .
- 3- أن المشاركة الايجابية في النشاط الترويحي أفضل من المشاركة السلبية.
- 4- أن اكتساب الهوايات الترويحية تبدأ من الطفولة وتنمو مع التدرج في العمر.
- 5- أن العمل والترويج يكمل بعضهما البعض.
- 6- أن رفاهية الفرد والمجتمع نتاج الترويج المنظم .
- 7- أن من واجبات المواطن كي يدعم وينمي حياته الاجتماعية أن يشارك في نشاط ترويحي بناء ملائم له.
- 8- أن من واجبات المجتمع أن يحقق للجميع فرصاً متكافئة لممارسة النشاط الترويحي بتوفير تسهيلات وبرامج مناسبة ترويحية عامة.
- 9- يجب التنسيق وربط الصلة وتحقيق التعاون بين البيت والمدرسة والمؤسسة والدولة لتحقيق حاجات المواطن الترويحية.
- 10- أن الترويج عامل مهم من عوامل رفاهية وتنمية المجتمع.(10)

4- وظائف الترويج في المجتمع الحضري:

إن انتشار الخدمات الترويحية على مستوى مختلف أحياء المدن هو أحد العوامل الأساسية الذي يبعث الحياة في نفوس الناس وينشط السكان، وعلى هذا الأساس من التحليل تتصف الأحياء التي تفتقر إلى مثل هذه الخدمات بأنها أحياء مرقد، أحياء لا تكمل وظائفها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية، وتنطلق أهمية الترفيه والترويج عن النفس عند الإنسان من كونه وسيلة إيجابية للتوافق مع طبيعة الحياة الإنسانية كما أن عدم توفر هذا النوع من الخدمات مثل المساحات الخضراء وفضاءات اللعب بالأحياء يسلب المدينة بعضاً من مزاياها الحضرية والوظيفية فوظيفة المدينة والتي تمثل انعكاساً لخدماتها وأنشطتها الحضرية ظلت المحور الأساسي في أبحاث ونظريات المختصين والتي عكفت بشكل مباشر على فهم وظائف المدينة ومنها الوظيفة الخدمية الترويحية وغياب هذه الوظيفة يجعلها عبارة عن هيكل بدون روح تنعدم فيه النشاطات الإنسانية والاجتماعية ويقتصر دورها في المبيت والإيواء فقط، وعليه فإن للترويج وظائف يؤديها لكل من الفرد والجماعة والمجتمع .

أ- وظائف الترويج بالنسبة للفرد :

1. الترويج نشاط اختياري يمارسه الفرد وقت فراغه لذاته وليس لكسب مادي أو معنوي.
2. الترويج نشاط بناء يهدف إلى بناء وتطوير شخصية الفرد .
3. الترويج نشاط ممتع وسار يمنح الفرد المتعة والسرور والسعادة كنواحي شعورية ذاتية.(11)

ب. وظائف الترويج بالنسبة للمجتمع:

بالنسبة لوظائف الترويج للمجتمع فقد أوضح جروس مؤكداً أن للترويج وظائف معينة للجماعة الاجتماعية وللمجتمع نفسه تتمثل في مزاملة وانتقاء الأصدقاء وجعل اللعب محور الجماعة، وكذلك التوحد الوطني الذي يترتب عليه تنمية روح الجماعة لدى الفرد ودعم توحد الفرد والجماعة مع المجتمع، كما أنه يتيح الفرصة لمعرفة أشخاص جدد وأصدقاء جدد ومقابلة الحاجة إلى الانتماء والصداقة والشعور بالأمن وغير ذلك من الحاجات الأساسية لنمو الإنسان .

ثم أن الترويح يرتبط بمفاهيم مختلفة مثل اللعب حيث أن جميع أشكال اللعب ماهي إلا شكل من أشكال الترويح . وعلى ذلك فإن المفهوم الاجتماعي للترويح ينطوي على معان أساسية تتمثل في:

1. الترويح نشاط مغاير للعمل.
2. فيه وبه يستعيد الإنسان حيويته ونشاطه .
3. يخلص الإنسان من رتابة العمل الروتيني ونمطيته.
4. يدخل السرور على النفس ويحقق لها الانتعاش.(12)

5 - أنواع الخدمات الترويحية في المدينة :

توجد في المدن عدة أنشطة ترويحية بما يتلاءم وحاجة الإنسان والتطورات التي يشهدها العالم :

أولا - المنتزهات والحدائق:

تعد المنتزهات والحدائق العامة من المناطق الترويحية المهمة التي يرغب السكان في قضاء بعض الوقت فيها سواء وقت الفراغ في الأيام الاعتيادية أو في العطل الرسمية، وغالبا ماتوجد ضمن المحلات والأحياء السكنية وعلى مستوى المدينة وقد يكون لتلك الأشجار آثار بيئية ومناخية وجمالية، وتوجد الحدائق والمنتزهات بأشكال عدة منها:

أ- الحدائق العامة والمساحات المفتوحة والخضراء:

تخطط الحدائق ضمن المحلات والأحياء السكنية والمدينة بشكل عام، والتي تكون عبارة عن مساحات خضراء تضم أنواع مختلفة من الأشجار وتخللها ممرات يسلكها الزوار ولا يسمح بدخول السيارات فيها، وتجهز في الغالب بمساطب لغرض الاستراحة والجلوس، ويحدد لها 10 % من مساحة المدينة، وترى المنظمة القومية الأمريكية للترفيه والحدائق أن نسبة 25 % تفسر كحد أدنى للمدن الحديثة (13)، ويختلف نصيب الفرد من المساحات الخضراء من دولة لأخرى حسب درجة التطور الاجتماعي والاقتصادي .

ب - حدائق وملاعب عامة :

يتميز هذا النوع بوجود أنشطة مختلفة مناسبة لكل الأعمار من ألعاب ومقاهي وكافيتريات، والتي يقضي فيها الإنسان وقت فراغه في الأيام العادية أو العطل الرسمية، وتكون مجهزة بكل ما يحتاجه الشخص من خدمات.(14)

ت - الأحزمة الخضراء:

تخطط الأحزمة الخضراء لغرضين الأول للحد من شدة التلوث القادم من جهة ما، أو تخطط تلك الأحزمة لمنع الزحف العمراني، وتكون تلك الأحزمة عند أطراف المدن وعلى نطاق واسع وبشكل منتظم لذا يستغلها السكان في قضاء بعض أوقات فراغهم.(15)

ث - حدائق الزينة :

تعني حدائق الزينة ما يزرع حول المباني العامة والتي تكون على درجة عالية من التنظيم والترتيب والعناية، بحيث تظهر بشكل جذاب يتمتع المارة بمنظرها لذا يمر الناس بالقرب منها، أو الجلوس في الأماكن المحاذية لها.(16)

ثانيا - النوادي والملاعب الرياضية :

تعد الأنشطة الرياضية بكل أنواعها من الخدمات الترويحية المهمة التي يرتادها معظم الشباب .مختلف أعمارهم بصورة خاصة لممارسة هواياتهم، والأعمار الأخرى بصورة عامة كمتفرجين لقضاء بعض الوقت وتوجد عدة أنشطة رياضية منها:

1 - النوادي الرياضية:

توجد في المدن نوادي رياضية تضم جميع أو معظم الأنشطة الرياضية، تمارس فيها فعاليات منظمة ومخططة تشارك في تحقيق الأهداف الأساسية للجماعة الرياضية سواء كانت أهداف تربوية اجتماعية رياضية ومادية .(17)

2 - الملاعب الرياضية:

تتوفر في أغلب المدن ملاعب رياضية قد تكون منظمة أو غير منظمة، وتتم فيها مباريات بين الفرق الرياضية لكرة القدم أو الطائرة أو السلة، ويحضر المباريات عدد كبير من المتفرجين. (18)

3- المسابح :

يوجد في بعض المدن مسابح يتم استخدامها من قبل السكان بمختلف أجناسهم، وفي الغالب تكون مخصصة لجنس معين ذكور أو إناث، أو مشتركة حسب طبيعة الحياة السائدة، ويتم قضاء بعض الوقت في تلك المسابح وخاصة أيام الصيف. (19)

ثالثاً- النوادي الاجتماعية:

تعد النوادي الاجتماعية من الأنشطة الترويحية التي تمارس في المدن وخاصة الكبيرة، حيث تقام نوادي مهنية تخص أصحاب المهنة الواحدة، مثل نادي المعلمين ونادي المهندسين ونادي الأطباء وغيرها من المهن، حيث يتجمع أصحاب المهنة الواحدة في تلك النوادي ويمارسون العديد من الأنشطة الجسمية والذهنية والترويحية التي تسهم في زيادة نشاطهم وعطائهم، كما تقام فيه ندوات علمية ومحاضرات ثقافية وحفلات ورحلات ومعارض، كل ذلك يؤدي دورا ايجابيا في قضاء وقت الفراغ في تلك الأماكن بعيدا عن الروتين اليومي بين السكن والعمل. (20)

رابعاً- المقاهي:

لا يوجد مكان عام أكثر حضورا من المقهى، وللمقاهي العربية نكهاتها الأثيرة التي تفتقدها الكثير من الشعوب فالمقهى فضاء إنساني يتوفر على إمكانات ثقافية أدبية ومعرفية كبيرة، فالمقاهي في البلدان العربية والغربية كانت وليدة حركات سياسية في نشأتها واستطاعت عبر الزمن أن تبث تقاليد مدنية متحضرة وتكون بذرة انطلاقات جمالية وسياسية، لذا فالمقاهي وإن بدت أماكن ترفيهية خالصة إلا أنها تمكنت من أن تكون أماكن بديلة عن مؤسسات واتحادات مهنية. (21)، كما توجد في المدن مقاهي عامة ذات طابع اجتماعي وشعبي مألوف، فيها يلتقي الناس إما لقضاء وقت فراغهم أو للقاء أصدقائهم، وكثيرا ما تتخذ المقهى مركزا لعقد الصفقات التجارية أو مكانا للانتظار أما من الناحية الترويحية فتعتبر المقهى مكانا لقضاء أوقات الفراغ حيث يلهو روادها فيما بينهم بألعاب مسلية تتفاوت في جودتها وفوائدها أو مشاهدة المباريات الكروية. (22)، وهي المتنفس الوحيد تقريبا لفئة واسعة من المجتمع نظرا لسهولة ارتيادها كونها متاحة في كل الأحياء السكنية. بمقابل معقول وخاصة لمن لا تسمح لهم ظروفهم الاقتصادية بالانتقال أو التوجه إلى مناشط ترويحية أخرى قد تكون مرتفعة التكاليف .

خامساً - مقاهي الانترنت :

ظهر في العقد الأخير من القرن الماضي نوع جديد من المقاهي مختص بالانترنت، حيث يقضي الإنسان وقت فراغه في تصفح مواقع الانترنت المختلفة في كافة المجالات العلمية والثقافية والترفيهية، وقد أصبح ذلك مجالا خصباً لكثير من السكان. (23)، وخاصة بعد انتشار مواقع التواصل الاجتماعي مثل : الفيس بوك والتويتر والسناب شات، حيث يقضي الفرد فترة طويلة من الوقت في الإبحار في هذه المواقع وقد بدأ دور مقاهي الانترنت يقل نسبيا في السنوات الأخيرة نظرا لتطور شبكات الاتصال وظهور الجيل الرابع في الانترنت الذي مكّن الأفراد من الولوج إليه عبر هواتفهم النقالة ولم يعد بالضرورة الذهاب إلى مقاهي الانترنت .

سادساً - المكتبات العامة :

تضم بعض المدن مكتبات عامة تحتوي عدد كبير من أنواع الكتب، فيرتادها طلبة العلم والثقافة للاطلاع على ماهو جديد، أو التعرف على بعض العلوم التي يرغب تطوير معرفته بها، إلا أن الملاحظ أن روادها قلّ عددهم مع ظهور وسائل بحثية أسرع وأسهل كالمكتبات الالكترونية ومواقع البحث عبر شبكة الانترنت. (24)

سابعا - المناطق الأثرية والتراثية:

تضم بعض المدن مواقع أثرية أو أبنية تراثية ذات فن معماري متميز، حيث تلعب العوامل التراثية دورا مهما في استقطاب السكان والسّواح من داخل وخارج الدولة فتستغل للأغراض الترويحية من خلال توفير بعض الأنشطة التي تجذب السكان نحوها لقضاء وقت فراغهم. (25)

ثامنا - السينما والمسرح :

تعتبر السينما والمسارح من المجالات الترويحية التجارية الواسعة لما تقدمه هذه المؤسسات من فعاليات منتظمة تختلف باختلاف المجتمعات والأماكن التي تعمل فيها، ونجد أن السينما مثلا على درجات تتميز من حيث مواقعها وطرز أبنيتها، كما تقدم المسارح عروضاً متنوعة لمختلف الفئات العمرية للمجتمع. (26)

تاسعا - المعالم الدينية:

توجد في بعض المدن معالم دينية معروفة تكون تحف وأيقونات دينية يقصدها السّواح والسكان تستهويهم الأجواء الروحية التي يبحثون عنها وتضم المعالم الدينية المساجد والآثار الدينية. (27)

عاشرًا - القلاع والأسوار القديمة:

إن وجود أحد المعالم القديمة التي كانت تستخدم للأغراض العسكرية قد يستفاد منها في مجال الترويج، من خلال توفير الخدمات المكملة لهذا النشاط، مثل تشجير تلك القلاع وتوفير وسائل النقل والطرق المؤدية إليها وتنظيم الأنشطة المختلفة من ألعاب ومقاهي تجعل الزوار لا تنقطع عنها طوال أيام السنة طلباً للمتعة. (28)

6- توزيع الخدمات الترويحية في المدينة :

إن من الجوانب الأساسية في تقييم أي نوع من الخدمات هو توزيعها بشكل يضمن توفيرها لكل سكان المدينة، أو يسهل الوصول إليها من كل أطراف المدينة، لذا يتحمل المخطط المسؤولية في هذا المجال، ويجب أن يعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية في تخطيط الخدمات ولا تكن حكراً على منطقة دون أخرى، وعندما تثبت مواقع تلك الخدمات في المخططات التي تُعد للمدينة ككل أو لحي سكني أو لوحدة جوارية، ففي هذه الحالة إذا لم تُنفذ فهذا مسؤولية السلطات المحلية، أما عندما يتجاهل المخطط تلك الخدمات وينحصر مجالها في نطاق ضيق لا يلبي حاجات السكان حسب أعمارهم ورغبتهم يعني جهل المخطط.

وهذا ما يحدث في معظم مدننا العربية وحتى في المدن الجديدة، حيث يتم إهمال الجانب الترويحي والذي يمثل أحد الركائز الأساسية في عملية التخطيط، وخاصة المناطق المفتوحة الخضراء حيث تعد الحدائق والساحات الرئة الخضراء التي تعمل على تلطيف مناخ المدينة وتعزيز التنوع الحيوي والراحة العامة فيها، لذا لا بد أن تصمم بشكل تتلائم فيه مع مختلف الفئات والأعمار وفي كل الأوقات، وبالتالي تشكل نقاط جذب عمرانية في جميع الفصول. (29)

وإن التوزيع الأمثل للخدمات الترويحية تتمثل في الإحاطة بكل العناصر التخطيطية والتي تتمثل في أين يسكن الفرد وأين يعمل وأين يترفيه وكيف يصل وكيف توفر له الخدمات، وعلى سبيل المثال توفير ملاعب للأطفال، إن تحقيق هذا الهدف ضروري جداً في الوقت الحاضر وخاصة بعد التوجه من البناء الأفقي إلى البناء العمودي وأصبحت مساحات الشقق صغيرة ولا تساعد على حركة الطفل فيها بحرية كافية وممارسة بعض الأنشطة، والطفل يمتلك طاقة يحتاج إلى ممارسة فعلية معينة لتحريرها لذا يجب أن يفكر المخطط في توفير فضاءات لعب في كل حي سكني لغرض استفادة الأطفال منها وقضاء وقت فراغهم فيها وتفرغ طاقاتهم من خلال ممارسة النشاطات المتاحة في تلك الأماكن، وفي حالة عدم توفر تلك الفضاءات سوف تواجه الأسر مشاكل في توفير ما يحتاجه الطفل

من فعاليات لا تسمح مساحة الشقق ومواقعها بذلك بل قد يلجأ الطفل إلى العبث بأثاث البيت، أو الخروج للعب في الشارع فتزداد الحالة سوءاً. (30)

7- الخدمات الترويحية ومدن الترويح كمؤشر لجودة الحياة الحضرية:

تتسم الخدمات الاجتماعية بتدرج وتعدد مستوياتها كما هو الحال في الخدمات الترويحية، ففي الوضع العادي الطبيعي كلما زاد عدد سكان تجمع عمراني معين كلما زاد عدد المرافق الترويحية وتحسن مستواها، ونظراً لتباين التجمعات العمرانية في أعداد سكانها، فإن مستوى الخدمات المقدمة في هذه التجمعات يتباين تبعاً لذلك .

لذلك نجد أن الخدمات الترويحية في التجمعات العمرانية صغيرة الحجم محدودة كمّاً ونوعاً بينما هي متعددة ومتنوعة وذات مستويات عليا في التجمعات السكانية الكبيرة. وتعتبر المناطق المفتوحة والخضراء من أهم معايير جودة الحياة الحضرية، وطبقاً للدراسات والبحوث الاجتماعية فإن هذا العنصر يحتل مرتبة كبيرة في حالة الرضا بالمناطق السكنية ونقصه يعتبر من إحدى سلباتها، لأن هذا العنصر الحيوي يقوم بالعديد من الوظائف والمهام مثل: أماكن للعب الأطفال والشباب ومتنفس للسكان، كما أن لهذا الدور الكبير تأثير كبير في جودة الحياة في المدن. (31)

وقد ظهر نمط حديث النشأة من المدن يعرف بمدن الترويح، إذ تشكل أنشطة التزهة قاعدة اقتصادية لها من خلال التنوع الواسع في أنشطة قضاء أوقات الفراغ مثل ممارسة الرياضة والمسارح.....

تتخللها فنادق واستراحات الطرق والمطاعم ومحلات الهدايا التذكارية وأماكن انتظار السيارات ويتطلب إنشاء " مدينة الترويح " حجم ضخم من الاستثمارات الأولية وتنظيم دقيق بواسطة واحد أو مجموعة من المستثمرين. وتتميز "مدينة الترويح" بتخطيط محكم لاستخدامات الأرض يخلق تقسيمات جذابة للأرض يراعى فيه تجنب التلوث بالضوضاء بما يجعل تلك المدن أماكن آمنة وجذابة بالنسبة للأطفال والكبار إلى جانب تمتعها بمستوى عال من وسائل النقل والاتصال فنجد مثلاً: مدن الترحل على الجليد ومدن سياحة الشواطئ وألعاب الماء، ومدن العلاج الطبيعي ومدن الملاهي والسيرك، ومدن المزارات التاريخية والدينية. (32)

8 - نظرة على التشريعات الحضرية في مجال الترويح بالجزائر:

أولت الدولة الجزائرية في السنوات الأخيرة أهمية للترويح باعتباره يساهم في تحسين الإطار المعيشي وجودة الحياة وذلك من خلال التشريعات التي انتهجت مجموعة من السياسات والتدابير لإنشاء وصيانة وتطوير هذه المرافق خاصة منها المساحات الخضراء التي خصتها الدولة بالقانون رقم 07-06 المؤرخ في 13 ماي 2007 ويتعلق بتسيير المساحات الخضراء وحمايتها وتنميتها، والذي يهدف إلى تحسين الإطار المعيشي الحضري وصيانة وتحسين نوعية المساحات الخضراء الحضرية الموجودة وترقية إنشاء وتوسيع المساحات الخضراء وإلزامية إدراجها في كل مشاريع البناء، إضافة إلى مجموعة من المواد التشريعية الموزعة على عدد من القوانين كالمادتين 94 و101 من القانون رقم 90-08 المؤرخ في 07 أفريل 1990 والمتعلق بالبلدية واللذان تنصان على أن يراعى المجلس البلدي أثناء إقامته المشاريع المختلفة حماية الأراضي الزراعية والمساحات الخضراء إضافة إلى وجوب تقديم البلدية لمساعدات في حدود إمكانياتها وصيانة كل الهياكل والأجهزة المكلفة بالشببية والثقافة والرياضة والترفيه، كذلك المادة 06 من القانون رقم 06-06 المؤرخ في 20 فيفري 2006 والذي يتضمن القانون التوجيهي للمدينة والتي تنص على:

- تقليص الفوارق بين الأحياء وترقية التماسك الاجتماعي.
- القضاء على السكنات الهشة والغير صحية.
- التحكم في مخططات النقل والتنقل وحركة المرور داخل محاور المدينة وحولها.
- تدعيم الطرق والشبكات المختلفة.

- ضمان توفير الخدمة العمومية وتعميمها خاصة تلك المتعلقة بالصحة والترفيه والتكوين والسياحة والثقافة والرياضة والترفيه.
- حماية البيئة.
- الوقاية من الأخطار الكبرى وحماية السكان.
- مكافحة الآفات الاجتماعية والإقصاء والانحرافات والفقر والبطالة.
- ترقية الشراكة والتعاون بين المدن.
- اندماج المدن الكبرى في الشبكات الجهوية والدولية.

وقد يتخذ النشاط الترويحي أشكالاً متعددة إضافة إلى أنه يساهم في إدخال قيم جديدة للحياة الاجتماعية ويفتح آفاقاً جديدة للتعبير للفرد والجماعة. (33)

هذا الاهتمام الواضح واللافت في التشريع الجزائري يوضح أهمية هذا النوع من الخدمات وتطور السياسات الحضرية مع التغيرات الحاصلة في المجتمع ويبرز دورها من الناحية الاجتماعية في التقليل من العزلة الاجتماعية التي تسود المجتمع المعاصر، وتنمية مهارات التواصل والتفاوض بين الجماعات.

وغالباً ما نجد أن فضاءات الراحة والاستجمام كالمساحات الخضراء والحدائق والغابات وحظائر التسلية من أهم المرافق الترويحية التي تجلب إليها سكان المدينة، لما توفره من مناظر طبيعية ووسائل تسلية تريح النفس وتبعث البهجة والسرور لمرتاديها، وخاصة بعد أن أصبحت المدينة الخضراء من أهم مقومات المدن المستدامة، فهي مدن صديقة للبيئة تخطط وتبنى وتدار لإشباع مختلف حاجات قاطنيها.

وتستخدم نظم تخطيط عمرانية متكاملة بحيث تسعى إلى تحقيق تناسق وتوازن بين مختلف القطاعات الخدمية للمدينة حتى نحصل في الأخير على صورة وهوية لمدينة توفر متطلبات الحاضر دون الإضرار بأجيال المستقبل.

خاتمة:

تمثل الخدمات في المناطق الحضرية عنصراً أساسياً في حياة الإنسان وهدفاً رئيسياً، لذا سخر كل طاقاته وإمكاناته في تطوير تلك الخدمات لأنها مصدر راحته ورفاهيته وتقدمه وتطوره، وظلّ الفرد يعمل على توفير بيئة مريحة وآمنة تتوفر فيها معظم متطلبات الحياة الأساسية، وتتسم بعض الخدمات الحضرية بتدرج وتعدد مستوياتها كما هو الحال في الخدمات الترويحية حيث تتباين وتنوع حسب الموقع العمراني ونوع الخدمة المقدمة، ويمكن تحديد مدى جودة الحياة الحضرية من خلال مدى نجاعة وتطور وامتداد خدماتها ومن بينها الخدمات الترويحية حيث أنها تضيف جودة لل عمران وتحقق حالة من الرضا لدى السكان، وإن ثقافة المجتمع تنعكس آثارها سلباً أو إيجاباً على نوع الخدمات وكفاءتها، ففي الدول التي يكون سكانها على مستوى عالٍ من الوعي والتحضّر يشعر الإنسان أن منشآت الخدمات من أبنية ومعدات وفضاءات لعب وتجهيزات هي ملكه وخدمته، وأي ضرر يلحق بها تنعكس عليه وتقل كفاءة تلك الخدمة، وعليه يحافظ عليها كما يحافظ على ممتلكاته، أما في دول العالم الثالث فلا يوجد هذا الشعور لذا تتعرض الأبنية والمنشآت إلى العبث والتخريب من قبل السكان دون الشعور بالمسؤولية مما يجعل تلك الخدمات ضعيفة، كما أن العامل الاقتصادي مهم جداً في هذه الحالة وخاصة في مجال الخدمات الترويحية فقد يكون الأفراد على درجة عالية من الوعي والثقافة وعلى دراية بأهمية هذا النوع من الخدمات ولكن انخفاض الدخل يحول دون ذلك .

الهوامش:

- 1 - بشير إبراهيم الطيف، خدمات المدن دراسة في الجغرافية التنموية، طرابلس لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2009، ص 38 .
- 2 - محمد الهادي لعروق، "المدينة الجزائرية سياسات وممارسات التهيئة" حوليات وحدة البحث إفريقيا والعالم العربي، المجلد 1، 1997، ص 05.
- 3 - مريم أحمد مصطفى، عبد الله محمد عبد الرحمان، علم اجتماع المجتمعات الجديدة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2001، ص 50.
- 4 - دلال ملحس استيتية، عمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية، عمان - الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2012، ص 185.
- 5 - سعيد أحمد هيكل، علم الاجتماع الحضري، عمان - الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011، ص 186 .
- 6 - علي سالم الشواورة، جغرافية المدن، عمان الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2012، ص ص 553، 555، 556 .
- 7 - طارق محمد، مشاكل ببنية وأسرية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2008، ص 163 .
- 8 - خلف حسين علي الدليمي، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية، عمان - الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2009، ص 193 .
- 9 - المرجع السابق، ص 193 .
- 10 - طارق عبد الرؤوف عامر، الشباب واستثمار وقت الفراغ، القاهرة، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، 2015، ص 281 .
- 11 - إحسان محمد الحسن، علم اجتماع الفراغ، عمان الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2009، ص ص 66، 67.
- 12 - طارق عبد الرؤوف عامر، مرجع سابق، ص 284 .
- 13 - بشير إبراهيم الطيف، مرجع سابق، ص 142 .
- 14 - خلف حسين علي الدليمي، مرجع سابق، ص 199.
- 15 - المرجع السابق، ص 200 .
- 16 - المرجع السابق، ص 201.
- 17 - إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الرياضي، عمان الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2005، ص 149.
- 18 - خلف حسين علي الدليمي، مرجع سابق، ص 202 .
- 19 - المرجع السابق، ص 203.
- 20 - المرجع السابق، ص 203.
- 21 - وارد بدر السالم، رموز الترفيه في المجتمعات العربية، 28-02-2010، الموقع الإلكتروني : <https://www.albayan.ae/paths/books/2010-02-28-1.223726>
- 22 - نجم الدين السهروردي، رعاية الشباب، بغداد، دار الزمان، 1971، ص 109.
- 23 - خلف حسين علي الدليمي، مرجع سابق، ص 204.
- 24 - المرجع السابق، ص 205 .
- 25 - بشير إبراهيم الطيف، مرجع سابق، ص 144 .
- 26 - نجم الدين السهروردي، مرجع سابق، ص 111.
- 27 - بشير إبراهيم الطيف، مرجع سابق، ص 145.
- 28 - خلف حسين علي الدليمي، مرجع سابق، ص 206.
- 29 - فؤاد بن غضبان، المدن المستدامة والمشروع الحضري "نحو تخطيط استراتيجي مستدام"، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2014، ص 114.
- 30 - خلف حسين علي الدليمي، مرجع سابق، ص 207 .
- 31 - فؤاد بن غضبان، جودة الحياة بالتجمعات الحضرية تشخيص مؤشرات التقييم، عمان الأردن، 2015، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ص 77 .
- 32 - فؤاد بن غضبان، المدن الجديدة دوافع وممارسات، عمان الأردن، الرضوان للنشر والتوزيع، 2015، ص ص 48 - 49 .
- 33 - "Aspects sociologiques du loisir", *revue internationale des sciences sociales*- IMPR+ crête-1960, -33 Paris+ - p623

